

العقيدة الدرس السادس صفة الوجود و دليلها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما. رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. اما بعد ايها الاخوة الاكارم مع كتاب الشذرات الذهبية في شرح العقائد الشرنوبية للامام العلامة سيدي ابراهيم الميرغني رحمه الله تعالى. وكنا قد ذكرنا في السابق انه يجب لله تبارك وتعالى عشرون صفة. والعلماء رحمهم الله تعالى قد ذكروا هذه العشرين ليس على سبيل الحصر وانما هذه الصفات هي امهات هاته الصفات وإلا فصفات الله تعالى غير متناهية ولا انحصار لها جل وعلا. وقلنا ان الله تبارك وتعالى متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقصان. هذا من حيث الجملة. والعلماء رحمه الله رحمهم الله تعالى يقسمون الصفات الى اربع انواع. اولا صفة الوجود وهي صفة نفسية. ثم الصفات السلبية وهي كل امر او كل صفة يسلب عن الله تعالى امرا لا يليق بالله تبارك وتعالى. وهي صفة القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس. والوحدانية وصفات معاني وهي سبعة. منها العلم والإرادة الإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام. وسبع معنوية. وهي كونه تعالى مريدا قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلم. أول هذه الصفات مما يجب لله تبارك وتعالى صفة الوجود والوجود معناه التحقق والثبوت. وتصور الوجود بديهي عند أكثر العلماء. ومعناه التحقق والثبوت واللزوم. أما فيما يتعلق بالله تبارك وتعالى فالله موجود ووجوده واجب. وكما ذكرنا في السابق أقسام الحكم العقلي الوجوب والاستحالة والجواز لابد لنا أن نستحضر هذه المصطلحات ومعانيها فالله تعالى واجب الوجود، ومعنى الوجود هي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها، والله تعالى واجب الوجود، ووجوده تعالى ذاتي وجوده مطلق كامل.

أما وجود الحوادث والمحدثات فهو وجود تبعي وجود ناقص. فالله عز وجل واجب الوجود أي أن وجوده لا ينتفي بحال من الأحوال. أما وجود المحدثات فهو وجود تبعي، وهو محتمل للوجود وللنفس فهو قابل للوجود ولي العدم، ولذلك كانت هذه المحدثات ممكنة، والله تعالى هو الذي أوجدها. اوجدها. والعلماء رحمهم الله تعالى يتحدثون عن هذه الصفة وعن دليلها وقد اقتصر المصنف على هذين المسألتين ولذلك نحن نتبع كلامه ان شاء

الله تعالى. يقول الشارح رحمه الله تعالى له الوجود يعني ثابت وواجب لمولى الخلق الوجود. قلنا معنى الوجود اي انه ثابت ومتحقق للمولى تبارك وتعالى وهو حصول الذات وثبوتها في الخارج بحيث يصح ان ترى، وكل موجود يصح ان يرى، ولذلك الوجود نوعان وجود ذاتي قديم، ووجود حادث وهو وجود هذا العالم، فالله تعالى موجود ووجوده ذاتي قديم وهذا العالم محدث. فالله تبارك وتعالى هو الذي احدث المحدثات. جل وعلا قال. وكل متصف بالوجود يقال فيه موجود. والموجود نوعان قديم. وحادث القديم هو الذي لا اول لوجوده وهو غير مسبوق بالعدم. اما الحادث فهو المسبوق بالحادث وهو هذا العالم. والله تبارك وتعالى وجوده بالذات ووجود العالم بالله تبارك وتعالى. فالله اوجد هذه الموجودات فهي مفتقرة ومحتاجة اليه جل وعلا. قال لا واسطة بينهما فلا واسطة بين القديم والحادث فالموجود اما قديم واما حادث ومحال ان يكون المولى تبارك وتعالى حادثا فهو قديم قال فالقديم هو الذي ليس لوجوده اول اي بداية كما سيأتي معنا في صفة القدم ان شاء الله تعالى.

قال ولا قديم بهذا المعنى إلا ذات الله وصفاته جل وعلا، والحادث هو الذي لوجوده أول هو المسبوق بالعدم هو الذي يلحقه يسبقه العدم ويلحقه فالعدم لاحق وسابق بالنسبة إلى الوجود الحادث. قال وهو ما سوى ذات الله وصفاته من المخلوقات، ويسمى العالم بفتح اللام. وههنا مصطلح لا بد من الوقوف عليه، وهو مصطلح العالم. العالم وجمعه عوالم، وهو كل موجود سوى الله والله تبارك وتعالى والعالم سمي عالما لدلالته على الله سبحانه وتعالى، والله عز وجل رب العالمين، فالله تعالى رب وما دونه مربوب، وهذا العالم مشتمل على مركب من أجرام ومن أعراض، وكل مركباته وأجزائه حادثة، وهذا العالم دليل على وجود الله تبارك وتعالى. وقد اكد القرآن الكريم هذه الحقيقة حيث ذكر لنا في مواضع كثيرة دليل الحوادث ودليل العناية ودليل النظام فقال سبحانه وتعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاالباب وقال عز وجل ان من يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقال تبارك وتعالى ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا الايه. فهذا العالم وما ينطوي عليه من مكونات ومن مخلوقات ومن بديع خلق الله وعجائبه خلقه سبحانه وتعالى دليل على وجود الله تبارك وتعالى. قال والفرق بين وجود الله تعالى ووجود العالم ان وجود الله ذاتي له. قد يقول قائل ما الفرق بين وجود الله ووجود العالم؟ فالله موجود والعالم موجود نقول ان الفرق بينهما شاسع وكبير جدا اصلا لا يعني مثل الله تبارك وتعالى ولا نظير له ولا شبيه له، قال تعالى ولم يكن له كفوا أحد.

فوجود الله تعالى وجود مطلق. وجود ذاتي. وجود لله سبحانه وتعالى كامل. أما وجود العالم ووجود هذه المحدثات فهو وجود ناقص. وجود تبعية فمحتاج الى الله سبحانه وتعالى. ومفتقر الى الله تبارك وتعالى. بكل مكوناته. بكل مخلوقاته. بكل مركباته. بكل اجزائه. قال بمعنى ليس بتأثير مؤثر وفعل فاعل. اي ان وجود الله تعالى ليس بعلة أو بمخصص. فالله تعالى وجوده ذاتي ليس بعلة ولا بمخصص. أي لا يحتاج إلى موجد جل وعلا. قال ووجود العالم طارئ منه أي عارض وتبعي فهو مبدوء بخلق الله سبحانه وتعالى فكان الله ولم يكن شيء غيره سبحانه وتعالى. قال إذ العالم كان معدوما ثم أوجده الله تبارك وتعالى فوجوده بتأثير الله وفعله جل وعلا. هذه القضية محل اتفاق عند المسلمين وعند المليين بشكل عام، والأدلة على وجود الله تبارك وتعالى كثيرة لا تنحصر، فسبحانه في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد. وذكر العلماء بعض هذه الأدلة فمنها دليل الحدوث كما يقول المصنف رحمه الله تعالى والدليل على وجوده تعالى هذا العالم. طبعاً الدليل هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر إلى مطلوب خبري، والدليل في العقائد لا بد أن يكون قطعياً حتى يلزم الخصم، والدليل منه عقلي ومنه سمعي. وهناك مسائل في العقيدة تثبت بالعقل بالنظر والاستدلال العقلي، ويتوافق ذلك مع الدليل السمعي، فلا بأس أن نستدل على هذه المسائل بالأدلة العقلية. وهناك من الصفات ما يستدل بها بالأدلة السمعية، وهناك من الصفات ما يتوصل بها إلى إثباتها بالأدلة التي السمعية والعقلية أيضاً، فلا تعارض بين الدليل العقلي والدليل النقلي.

ولكن العلماء رحمهم الله تعالى يقدمون أحد الأدلة بحسب المخاطبين. فإذا كان المخاطب شاكاً أو غير مؤمن. فإنهم يستدلون على وجود الله وعلى صفاته بالأدلة العقلية. وإذا كان المخاطب مؤمناً مسلماً. فإنهم يستدلون على وجود الله وعلى صفاته أصلاً. يعني المؤمن مسلم بوجود الله تعالى. فإنهم يستدلون على ذلك بالأدلة السمعية. إذن هنا ذكر المصنف رحمه الله تعالى الدليل والبرهان على وجود الله تبارك وتعالى. قال والدليل على وجوده تعالى هذا العالم. هذا العالم يعني سواء كان عالم سفلي كوجود نحن أو عالم علوي فالسماوات والافلاك والكواكب والقمر والشمس وغيرها من المخلوقات فكلها يدل على وجود الله تبارك وتعالى وهذا العالم مركب من أجرام ومن اعراض والأجرام جمع جرم والجرم هو المتحيز الذي أو هو الذي يشغل حيزاً من الفراغ وتقوم به. الأعراض والأعراض. جمع عرض وهو ما يقوم به الجرم. فهذا العالم مركب من أجرام ومن أعراض وهذه الأعراض متغيرة. إذن فالعالم متغير يعني كان معدوماً ثم وجد ثم سيعدم سيعلمه الله سبحانه وتعالى يقبل.

الزمان والمكان. وغيرها من الأعراض. فإذا يتغير من حالة إلى أخرى. والتغير دليل الحدوث. لذلك يقول العلماء رحمهم الله تعالى. العالم متغير. وكل متغير حادث. فالعالم حادث. وكل حادث له محدث وهو الله سبحانه وتعالى. قال الشارح رحمه الله تعالى. والدليل على وجوده تعالى هذا العالم فإنه حادث لتغيره. قلنا معنى الحدوث هو المسبقة بالعدم، أي أنه كان معدوما ثم أوجده الله تبارك وتعالى. فكل الألوان والأزمان والأماكن والعدم والوجود هذه كلها أعراض وهي متنقلة ومتغيرة فتكون في حالة ثم تكون في حالة أخرى وتقبل الحركة والسكون.

فإن هذه كلها علامات الحدوث، وكل حادث له محدث، وهذه قضية معلومة يعني بالعقل بداهة، حيث إن كل سبب له مسبب، وكل حادث له محدث. قال وكل حادث يجب افتقاره إلى محدث، وكما قالوا العلم بافتقار الحادث إلى محدث بدهي، وهذا مركوز في النفوس مركوز في الفطر حتى عند الحيوانات إذا ضربت حيوانا يلتفت إليك. وإذا حس بشيء فإنه يهرب. نعم. قال محدث أي صانع وفاعل، وهذا المحدث هو الله سبحانه وتعالى وهو واجب الوجود. قال إذ الانتقال من عدم إلى الوجود بلا محدث مستحيل، ولا بد اخواني ان نستحضر معنى المستحيل وهو الذي لا يقبل العقل وجوده فانه ينسى ان الوجود ينتقل من عدم بدون مرجح. هذا مستحيل ولا يمكن للعقل ان يقبله لان الوجود والعدم سيان في العقل فكلاهما ممكنان، فوجود احدهما دون الآخر لا بد من مرجح يرجح احدهما على الآخر والا لاستوى. الوجود والعدم وهذا مستحيل عقلا. قال ان الانتقال من عدم إلى الوجود بلا محدث مستحيل بمعنى لا يمكن في العقل وجوده اي ثبوته، فالعالم اذن يجب افتقاره إلى محدث وجوده له دليل قاطع حاجه كل محدث للصانع لو حدثت بنفسها الاكوان لاجتمع التساوي والرجحان كما قال الامام ابن عاشر رحمه الله تعالى وهو الذي ورد في الشرع ان اسمه الله والافتقار العالم إلى الله واجب وجوده جل وعلا ودل. كذلك الدليل النقلى والسمعي على وجود الله تبارك وتعالى وكل آية من القرآن الكريم فهي يعني تؤكد هذا المعنى، والله تعالى أعلم، صلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.